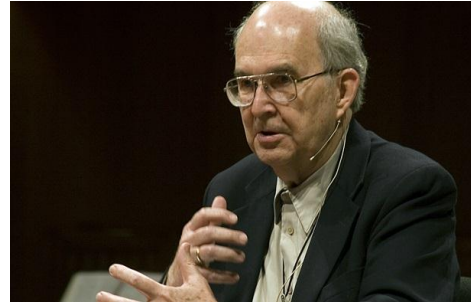


محاضرة كينيث بيلي الافتتاحية في افتتاح مركز الدراسات المسيحية في الشرق الأوسط CMEC

كينيث بيلي (1930-2016) كان ابن مُبَشَّرَيْن مشيخيين قضى شبابه في مصر، حيث تعلم الحديث باللغة العربية بطلاقة. بعد حصوله على شهادة البكالوريوس B.A. وماجستير في اللاهوت M.Div في أمريكا، وعاد إلى مصر في أوائل الستينيات للتدريس في برنامج الدراسات ما قبل اللاهوتية Pre-theological studies في أسيوط. إذ حصل على الدكتوراه في السبعينات من كلية كونورديا اللاهوتية في سانت لويس St. Louis، ميسوري Missouri، وقضى معظم حياته الأكاديمية كأستاذ العهد الجديد في كلية لاهوت الشرق الأدنى، في بيروت، لبنان. كتب بيلي عشرات الكتب عن العهد الجديد، بما في ذلك الصليب والضال *The Cross*



الدكتور الفس / كينيث بيلي

the Prodigal &، بشارة لوقا 15 عبر عيون الفلاحين الشرق أوسطيين *Luke 15 Through the Eyes of Middle Eastern Peasants*، والمسيح بعيون شرق أوسطية: دراسات ثقافية في الأنجيل *Jesus Through Middle Eastern Eyes: Cultural Studies in the Gospels*. أكدت الكثير من أعماله الأكاديمية وكتباته على الحاجة إلى تفسير الكتاب المقدس من ثقافة الشرق الأوسط. لقد ألهم توجه بيلي جزئيًا مركز اللاهوت على الدراسات المسيحية في الشرق الأوسط. في عام 2003 زار الدكتور عاطف جندي، عميد الكلية، بيلي في بيتسبيرج، بنسلفانيا، لمناقشة فكرت إنشاء مركز دراسات شرق أوسطي في الكلية. أعجب بيلي على الفور بالفكرة ووعد بالتبرع بمكتبته الخاصة. في عام 2004، تم البدء في بناء المركز وفي العام التالي جاء بيلي لإلقاء المحاضرة الافتتاحية التي يتم تقديمها بالكامل أدناه. وعند الاحتفال بافتتاحية المركز في أبريل 2013، جاء بيلي مرة أخرى إلى مصر وقدم خطابًا آخر. كانت محاضرتة، في 2005، عند افتتاح مركز دراسات مسيحية الشرق الأوسط بمثابة نداء لمواصلة البحث العلمي في مجال الدراسات الكتابية من المنظور الثقافي والتاريخي في الشرق الأوسط. منذ ذلك الحين أصبح شغف بيلي هو الدافع للرؤية التوجيهية لمركز دراسات مسيحية الشرق الأوسط ولذلك من اللائق إعادة طباعة خطابه البليغ في جريدة القاهرة اللاهوتية.

رؤية ورحلة

الدكتور كينيث بيلي

1 يونيو/ حزيران 2005

بسم الآب والابن والروح القدس، إله واحد، آمين.

العميد عاطف مهني، أعضاء مجلس الكلية، أعضاء هيئة التدريس والطلاب، قساوسة الكنيسة الإنجيلية، أيها السيدات والسادة، إنه لشرف عظيم لي أن أتمكن من مخاطبتكم في هذه المناسبة الخاصة. قضى والداي، الدكتور إوينج إوينج Dr. Ewing والسيدة أنيت بيلي Mrs. Annette Bailey، واحدًا وأربعين عامًا في خدمة الرب في مصر. وأتممت أنا وإثيل Ethel أربعين سنة أخرى من الخدمة في

مصر ولبنان. وخدمت ابنتنا سارة خمس عشر عامًا في الشرق الأوسط حتي يومنا هذا. بالإضافة إلى هذا، خدمت الرب ثلاثة أجيال من عائلة بيلي في الشرق الأوسط منذ 177 عامًا. أشعر بسعادة غامرة لوجودي هنا هذا الشهر لأنه في يونيو من عام 1955، أي قبل 50 عامًا، تمت رسامتي للخدمة مع الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط. لذا، من دواعي سروري أن أحضر هذه المناسبة الهامة وهي افتتاح مركز دراسات مسيحية الشرق الأوسط والتأمل في جزء من مهمته المعلنة.

إذا سُمح لي أن أعيد صياغة كلمات سمعان أستطيع أن أقول،

الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام حسب قولك

لأن عيني قد أبصرتا افتتاح المركز

ويتضمن في رؤيته دراسة لشخص المسيح وتعاليمه من منظور ثقافي شرق أوسطي.

رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة. ولكن يجب أن تكون هذه الخطوة في الاتجاه الصواب وإلا يفقد المسافر طريقه وتهدر طاقاته. تحتاج الكنيسة في جميع أنحاء العالم، إلى تخصص جديد في مجال دراسة العهد الجديد؛ يمكن أن يُطلق عليه "دراسات العهد الجديد في الشرق الأوسط." حسب علمي، لا توجد جامعة أو كلية لاهوتية في أي مكان في العالم بها هذا القسم أو تمنح درجة علمية تحمل هذا المسمى. أحلم أن المركز الذي نفتتحه اليوم يُنشئ قسمًا مختصًا في هذا المجال الدراسي الجديد للعهد الجديد.

لعقود من الزمان اهتم المختصون بهذا المجال من دراسات العهد الجديد. لكن على حسب علمي، لم يتم إعطائه مسمى ولم يكون معروفًا لدينا. لكن يمكن تحقيقه الآن في القاهرة وقد يكون بركة للكنيسة وللعالَم بأسره. نعم، تمتد الرحلة لألف ميل، ولكن اسمحو لي أن اقترح باختصار اتجاهًا لتلك الخطوة الأولى الهامة. للقيام بهذا، أود أن نفكر معًا حول نقطة الانطلاق في رحلتي الشخصية هذه، ثم تنتقل إلى ثلاثة موضوعات:

1- أسباب الرحلة

2- الموارد المتاحة للرحلة، لكنها مهملة في الكثير من الأحيان

3- بعض الأفكار عن الفوائد المحتملة قد تجنيها هذه الرحلة

أولاً، متى وأين بدأت رحلتي الشخصية؟ في عام 1957، وبعد عامين من دراسة اللغة العربية بدوام كامل، تشرفت أنا وإثيل بالعمل مع القس الراحل صموئيل حبيب في لجنة مكافحة الأمية (The committee for fighting illiteracy). وكانت مهمتي قيادة فريق من الشباب المصريين الموهوبين حتى تُنظم وتُدرّب قادة القرى على كيفية إجراء دراسات الكتاب المقدس المنزلية باستخدام قدرتهم على القراءة باللغة العربية المكتسبة حديثًا. كانت هذه "متابعة" بعد عام كامل من معرفة القراءة والكتابة في القرية. لتنفيذ هذه المهمة، كنا مقيمين في قرية لتسعة أشهر أو أكثر. إحدى القرى الأولى التي خدمنا فيها كانت دير أبو حنّس شرق نهر النيل لمدينة ملوي. كان القس أديب قلدس راعي الكنيسة الإنجيلية وكان يعظ شعبه بأسلوبه الشيق والبلغ بالعامية.

في صباح يوم أحد لا يُنسى، كان القس أديب يعظ عن قصة المرأة السامرية عند البئر في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا. وفي هذا الوقت، كانت نساء دير أبو حنّس يحملن كل احتياجات

أُسْرَهْنَ مِنَ الْمِيَاهِ فِي أَوَاعِي كَبِيرَةٍ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ. وَبَطْبِيعَةَ الْحَالِ، حَسَبَ عَادَاتِ الْقَرْيَةِ، كَانَتْ النِّسَاءُ جَالِسَاتٍ فِي الْكَنِيسَةِ عَلَى جَانِبِ وَالرِّجَالِ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ. وَأَتْنَاءَ عَظْمَتِهِ تَحْوُلُ الْقَسُ أُدِيبَ إِلَى النِّسَاءِ وَقَالَ: "هَذِهِ الْمَرْأَةُ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَيْتِ عِنْدَ مَنْتَصَفِ النَّهَارِ. هَلْ تَذْهَبُ أَيُّ مَنِكُنَّ لِإِحْضَارِ الْمَاءِ عِنْدَ الظَّهْرِ؟" أَجَابَتِ النِّسَاءُ مَعًا، "لَا." سَأَلَ الْقَسُ أُدِيبَ: "لِمَاذَا لَا تَذْهَبُ أَيُّ مَنِكُنَّ لَجَلْبِ الْمَاءِ عِنْدَ الظَّهْرِ؟" "الْجَوُّ حَارًّا جَدًّا،" هَكَذَا كَانَتْ الْإِجَابَةُ. سَأَلَ مَرَّةً أُخْرَى، "مَتَى تَذْهَبِينَ إِلَى الْبَيْتِ؟" كَانَتْ إِجَابَتُهُنَّ، "فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخْرَ النَّهَارِ."

ثُمَّ قَالَ الْقَسُ أُدِيبَ، "هَذِهِ الْمَرْأَةُ ذَهَبَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَحْدَهَا! هَلْ تَذْهَبُ أَيُّ مَنِكُنَّ إِلَى النَّهْرِ بِمَفْرَدَهَا؟" كَانَتْ الْإِجَابَةُ بِالْإِجْمَاعِ، "لَا." "لِمَاذَا لَا تَذْهَبُ أَيُّ مَنِكُنَّ إِلَى النَّهْرِ بِمَفْرَدَهَا؟" كَانَتْ إِجَابَتُهُنَّ "لَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَاتِقًا." سَأَلَ الْقَسُ أُدِيبَ: "مَا رَأَيْكُنَّ فِي هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي ذَهَبَتْ إِلَى الْبَيْتِ فِي الظَّهْرِ بِمَفْرَدَهَا؟" كَانَتْ الْإِجَابَةُ بِالْإِجْمَاعِ "إِنَّهَا امْرَأَةٌ سَيِّئَةٌ!"

ذُهِلْتُ تَمَامًا وَأَنَا جَالِسٌ عَلَى مَنبَرِ الْكَنِيسَةِ. كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْكَارَ حَوْلَ الْقِصَّةِ وَالَّتِي كَانَتْ وَاضِحَةً لِهَوْلَاءِ النِّسَاءِ الْقُرُوبَاتِ الْبَسِيطَاتِ، لَمْ تَكُنْ مَشْرُوحَةً بِهَذَا الْأَسْلُوبِ فِي الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ. كَانَ الْقَسُ أُدِيبَ يَسْتَجْلِبُ مِنَ هَوْلَاءِ النِّسَاءِ مَا يَعْرِفْنَهُ بِالْفِعْلِ وَيَسْتَخْدِمُ هَذِهِ الْأَفْكَارَ بِبِرَاعَةٍ فِي الْقِصَّةِ.

هَذِهِ الْعِظَةُ غَيَّرَتْ حَيَاتِي. بَعْدَ الْكَثِيرِ مِنَ التَّفَكِيرِ، كَانَ اسْتِنْتَاغِي الْمَدْرُوسِ أَنَّ هُنَاكَ مَفْهُومٌ فِي مَعْنَى الْقِصَصِ مِنَ وَعَنْ يَسُوعَ لَا يُمْكِنُ طَرْحُهُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ ثِقَافَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ بِدَقَّةٍ وَالَّتِي تُعْطِي مَعْنَى لِلنَّصِّ. شَعُرْتُ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ غَيْرَ وَاضِحَةٍ وَأَحْيَانًا مَفْقُودَةٍ فِي الْكَنِيسَةِ الْحَدِيثَةِ، سِوَا فِي الشَّرْقِ أَوْ الْغَرْبِ! فِي الْغَرْبِ الْمَعْنَى مَفْقُودَةٌ لِأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ ثِقَافَةَ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. وَأَمَّا فِي الشَّرْقِ، الْمَعْنَى غَيْرَ وَاضِحٍ بِسَبَبِ الْاِقْتِرَاضِ الْقَدِيمِ بَأَنَّ الْأَبَاءَ الْأَوَائِلَ الْنَاطِقِينَ بِالْيُونَانِيَّةِ أَكْمَلُوا مَهْمَةً تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ وَمَهْمَتَنَا هِيَ بِبَسَاطَةٍ تَكَرَّرَ مَا فَعَلُوهُ.

أَنَارَ الْقَسُ أُدِيبَ ذَهْنِي. لَمْ يَكُنْ لَدِي أَيُّ فِكْرَةٍ عَنِ كَيْفِيَّةِ الْمَضِيِّ قَدَمًا، لَكِنْ تَمَّ تَقْدِيمُ رُؤْيَا لِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيَّ إِتْبَاعُهَا حَيْثَمَا تَقُودُنِي. أَمْضَيْتُ الْآنَ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا أَحَاوِلُ أَنَّ أَكُونَ مَخْلَصًا لِهَذِهِ "الرُّؤْيَا السَّمَاوِيَّةِ." وَهَكَذَا، فَإِنِّي مُمْتَنٌّ لِلْغَايَةِ أَنَّ تُشَارِكَ كَلِيَّةَ الْلاهُوتِ بِالْقَاهِرَةِ فِي هَذِهِ الرُّؤْيَا أَيْضًا.

نَنْتَقِلُ الْآنَ إِلَى الْمَوْضُوعَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ.

1. أَوَّلًا: الْمَشْكَالَةُ

كَيْفَ لَمْ يَتَمَّ فَهْمُ الْمَهْدِ الثَّقَافِيِّ cultural cradle لِلْقِصَصِ مِنَ وَعَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ؟ وَصَفَ وَنَسْتُونَ تَشْرُشَلْ Winston Churchill، خِلَالَ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ، السِّتَارَ الْحَدِيدِي الَّذِي سَقَطَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ أَوْرُوبَا الشَّرْقِيَّةِ. وَبَيْنَمَا نَنْظُرُ عِبْرَ الْقُرُونِ، يَبْدُو لِي أَنَّنَا فِي دَرَسَاتِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لَا نَتَعَامَلُ مَعَ سِتَارٍ وَاحِدٍ بَلْ أَرْبَعِ سِتَائِرٍ وَهَمَّ كَالتَّالِي:

أَوَّلًا، مَجْمَعُ خَلْقِيدُونَ Council of Chalcedon (451 م). نَاقَشَ هَذَا الْمَجْمَعُ السَّامِيَّ عَقَائِدَ لَاهُوتِيَّةَ هَامَةٍ وَلَكِنْ هَذِهِ الْعَقَائِدُ لَيْسَتْ السِّتَارَ الَّذِي أُشِيرُ إِلَيْهِ. كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، كَانَتْ نَتِيجَةُ مَنَاقَشَةِ الْمَجْمَعِ انْفِصَالِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي تَرَكَّتْ التَّقَالِيدَ الْيُونَانِيَّةَ وَاللَّاتِينِيَّةَ مِنْ جَانِبِ وَالْكَنَائِسَ السَّامِيَّةَ فِي الشَّرْقِ

على الجانب الآخر. منذ ذلك الحين، لم تكن مراكز الدراسات التوراتية في الغرب على تواصل بمسيحيي الشرق الأوسط ومفاهيمهم حول الكتاب المقدس. ولم يكن لأساتذة العهد الجديد في الشرق الأوسط أي تأثير في المناظرات الغربية.

ثانيًا، في أوائل القرن السابع، سقط الستار الإسلامي (Islamic curtain)، وكان من المستحيل لمسيحيي الشرق والغرب جُغرافياً أن يتفاعلا.

ثالثًا، تطور الستار اللغوي (linguistic curtain) والذي بسببه انفصل عنه بعض أساتذة العهد الجديد. من في الغرب الذي تعلم اللغات العربية والسريانية والقبطية في دراسات العهد الجديد خلال أواخر الألف والأربعمئة عام؟ في القرن السابع عشر، فتح جون لايتفوت John Lightfoot بابًا جديدًا من خلال إتقانه للغتين العبرية والآرامية واستخدام مصادرها في دراسات العهد الجديد. في القرن العشرين، كان كل من ت. و. مانسون T. W. Manson من إنجلترا، ويواكيم جيريماس Joachim Jeremias من ألمانيا، وماثيو بلاك Matthew Black من إسكتلندا، وجوزيف فيتزماير Joseph Fitzmyer من أمريكا هؤلاء هم الاستثناءات الذين اثبتوا هذه القاعدة. ومع هذا عاش هؤلاء الرجال اللامعين في الغرب وطالعوا الوثائق. إن التواجد في لندن وقراءة الوثائق الصينية القديمة ليس هو نفسه العيش في بكين، والتحدث الكانتونية، وقراءة نفس الوثائق مع الصينيين.

رابعًا، وأخيرًا يأتي الافتراض القديم الذي دام لعدة قرون بأن الأمثال والقصص مجرد رسوم توضيحية للمساعدة في فهم اللاهوت الحقيقي، الذي قيل لنا إنه يتم إيضاحه على سبيل التعبير التجريدي. الرسوم التوضيحية تصبح مثل طلاء السكر على الحبة اللاهوتية، وليس الحبة نفسها. في هذه العملية، يظل المسيح هو ابن الله ومخلص العالم، لكنه يتوارى كلاهوتي أساسي في العهد الجديد.

أعاقَت هذه الستائر الأربعة دراسات العهد الجديد بشكل عام من فهم الجوانب الهامة لثقافة الشرق الأوسط التي تُفسّر الأناجيل. يمكن أن نضيف إلى هذا حقيقة أن دراسة العهد الليبرالي الغربي المعاصرة تؤمن أن الهيلينية انتشرت إلى حد كبير في شرق البحر المتوسط وأن الثقافة اليونانية الرومانية هي كل ما يحتاجه المرء لفهم العهد الجديد. إنهم يصرون على أنه لا توجد ثقافة سامية في الشرق الأوسط تقوم على أساس النص اليوناني للعهد الجديد، وبالتالي لا يوجد شيء يمكن التحقُّق منه.

بالنظر إلى هذه المشكلة من زاوية أخرى، أتذكّر محاضرة مهمة جدًا ألقاها الأب حداد في كلية لاهوت الشرق الأدنى في بيروت في أوائل سبعينيات. كان الأب حداد أمين مكتبة دير المخلص الكاثوليكي اليوناني، بالقرب من صيدا. كان محور محاضراته عن المسيحية الشرقية في القرون الأولى والتي قدمت بالفعل أجوبة على الأسئلة الرئيسية التي طرحها العالم الكلاسيكي في اليونان وروما. ثم تم احتلال الكنيسة في الشرق الأوسط من مجموعة جديدة. جلبت هذه المجموعة كتابًا مقدسًا جديدًا ولغة "سامية" جديدة (إحدى فروع أسرة اللغات الأفروآسيوية) Semitic language وأسئلة جديدة لاهوتية. أخبرنا الأب حداد بأن كان على الكنيسة تلتفت وتواجه هذه التحديات، وتحاول اكتشاف أساليب جديدة للإجابة على الأسئلة الحديثة. وفعلت هذا على مدى القرون الخمسة التالية بنزاهة وبصيرة كبيرة. لكن جهودها ما زالت غير معروفة إلى حد كبير. وأبطالها لم ينالوا تقديرهم الكافي على ما قدموه، بما في ذلك المقالة الرائدة للدكتور مارك سوانسون Dr. Mark Swanson، "جهالة للحنفاء" Foolishness

to the Hunāfa¹، والتي لم تُنشر بعد ولم تأخذ قدرًا من الأهمية. اعترف الأب حداد بأن الدير الخاص به كان لديه 2500 مخطوطة عربية غير مقروءة.

العديد من الأساتذة اليوم يدركون التعليم الإسلامي الذي ازدهر خلال القرنين التاسع إلى الثالث عشر. ومع هذا، يجهلون التعليم المسيحي الموازي باللغة العربية الذي تم في هذه الفترة. جزء كبير من هذه الدراسة العربية المسيحية والتي ركزت على العهد الجديد وعلى هؤلاء العلماء، مثل هبة الله بن العسل Hibatallah ibn al Assal، وديونيسيوس بن صليبي Dionesius ibn Salibi، وعبد الله بن الطيب Abdallah ibn al-Tayyib، وموسى بن الحجري Musa ibn al-Hajari، وبشير بن السيري Bashir ibn al-Siri وغيرهم، غير المعروفين والذين لم ينالوا تقديرهم بالقدر الكافي.

بدأت المسيحية الناطقة بالعربية في يوم الخمسين حيث سُمع بعض الحاضرين عظة بطرس باللغة العربية (أعمال ٢: ١-٢١). وعلى حسب علمي، لم يكن هناك متحدثون باللغات الإنجليزية، أو الفرنسية أو الألمانية في هذا المكان. باللغة الكتاب المقدس، يمكننا القول أنتم هنا في الشرق الأوسط لا تحتاجون إلى الخروج وشراء الحقل المُخبأ فيه الكنز (إنجيل متى 13: 44). الحقل لديكم بالفعل! كل المطلوب أن تحفروا وتضعون العملات الذهبية مرة أخرى للتداول.

2. ثانيًا موارد هذه المهمة:

هذه المشكلة كبيرة، ولكن دعونا ننتقل الآن إلى الموارد المتاحة لعلها.

أولاً، هناك ترجمات للعهد الجديد بالسريانية والقبطية والعربية. من بين هذه الترجمات الثلاث، تلعب الترجمات العربية دورًا خاصًا لأن اللغة العربية أصبحت البحر الذي تتدفق إليها جميع الأنهار. علاوة على هذا، الترجمة دائمًا هي تفسير. لا يوجد أي تراث للكنيسة في أي مكان آخر في العالم لديه هذا الثراء المتاح بترجمات العهد الجديد للكنائس الناطقة بالعربية في الشرق الأوسط.

المختصون في النصوص لا يهتمون بشكل خاص بالترجمات العربية لأنهم غالبًا ما يضيفون تعليقات موجزة على النص. لكن إذا كان المرء يبحث عن كيفية فهم النص من قِبَل الكنيسة في مكان وزمان معينين، فهذه التعليقات الإضافية قطع الماس بالفعل، لامعة في الشمس تنتظر النقاطها دائمًا. بعد جمع النسخ الورقية من جميع الترجمات باللغة العربية من عام 1592 إلى الوقت الحاضر وبعد أن دُرست وفُحصت أفلام مختارة من الأنجيل العربية من جامعات كامبريدج وأكسفورد ولندن وبرلين وروما، تم إثراء دراستي الخاصة من قِبَل الكثير من هذا الماس. كثيرون يتربحون تقديم هذا الاكتشاف. فمن المستحيل التركيز أكثر من اللازم على أهمية هذا التراث التفسيري الفريد من نوعه.

ثانيًا، التفسيرات. في هذه الأيام، يتم نشر مجموعة جديدة من تفسيرات الآباء اليونانيين واللاتينيين والآباء السريانيين في العهد الجديد. يحمل هذا العمل العظيم انعكاسات آباء الكنيسة من

¹ Published as "The Cross of Christ in the Earliest Arabic Melkite Apologies," in Samir Khalil Samir and Jørgen S. Nielsen, eds., Christian Arabic Apologetics during the Abbasid Period (750-1258) (Leiden: Brill, 1994), 115-45.

أواخر القرن الأول إلى عام 750 م. ولكن ماذا عن المفسرين الشرق أوسطيين من القرن الثامن حتى الوقت الحاضر؟ لم يتم تضمين تفسير موسى بن حجري Musa ibn Hajari لبشارة لوقا، رغم أنه كتب في غضون الفترة الزمنية المحددة. لماذا؟ ربما لأنه غير معروف في الغرب فقط في السنوات الثلاث الأخيرة، تمت ترجمة تفسيراته من السريانية إلى العربية—وحتى هذا النص ما زالت غير منشور. نعم، نُشِرَ تفسير عبد الله بن الطائس Abdallah ibn al-Tayyis على الأناجيل الأربعة باللغة العربية منذ أكثر من مائة عام، لكنها لم تكن طبعة نقدية، ونفذت من عقود طويلة. قام هبة الله بن العسال Hibatallah ibn al-Assal بجمع النسخ العربية من اليونانية والقبطية والسريانية التي كانت محط اهتمام بالنسبة لي منذ ثلاثين عامًا. وتم الانتهاء منها في مصر عام 1252. قام فريق من العلماء بتجميع ونسخ هذا العمل وترجمته إلى اللغة الإنجليزية. ومع هذا لم يتم نشره! إنه منجم ذهب أغوص فيه كل يوم. أحلم اليوم بأن الذهب الخاص بهذا المنجم يكون متاحًا لكم جميعًا. يستحق تعليقنا الخاص على تفسير بشارة لوقا للدكتور إبراهيم سعيد أن يُترجم للإنجليزية ليكون متاحًا للعالم المسيحي بأكمله. من الذي سيهتم بهذه الأمور؟

ثالثًا، القراءة الشرق أوسطية لليهودية المبكرة. تشمل هذه المشناه Mishna، ونسختي التلمود the two Talmuds، والتوسيفتا Tosephta، والمدراش المبكر Midrashīm، والترجوم Targumīd، وبعضها تسعين مجلدًا! تمت قراءة هذه الأعمال المبكرة ومراجعتها من قبل الألمان لمقارنات العهد الجديد، ونحن ممتنون لهذا. ولكن ماذا عن قراءة العهد الجديد في الشرق الأوسط لهذه النصوص؟ سوف يرى الشرق أوسطيون حتمًا هذه النصوص المبكرة ذات مفاهيم مختلفة ويلاحظون روابط مختلفة تمامًا مع قصص الأناجيل.

وأخيرًا، تأتي حياة القرية الشرق أوسطية التقليدية المحافظة وتفسيرها لقصة الإنجيل. قام القس أديب، المذكور أعلاه، بعمل روابط بين حياة القرية ونص الأناجيل. أعتقد أنه كان يُعلم كيف نتعامل مع العملات الذهبية. لست متأكدًا من فهمه أن هذه القطع النقدية كانت غير معروفة لبقية العالم المسيحي. كم من الرؤى تنتظرنا؟

كلية اللاهوت الإنجيلية في القاهرة والكنائس الإنجيلية التي تخدمها متجذرة في ثقافة الشرق الأوسط. اللغة الأكثر أهمية للخدمة المقبلة هي اللغة العربية لأن معظم النصوص المهمة موجودة بهذه اللغة. فقط هما الكنيسة وكلية اللاهوت اللتين لهما جذور عميقة في الكتاب المقدس سيهتَمَ بما يكفي برسالتهم للقيام بهذه المهمة. باختصار، يتم دفن هذا الكنز في الحديقة المحيطة بمنزلكم. وهو من الممتلكات الخاصة بكم. إن لم تقوموا بإخراجها، فمن سيفعل هذا؟

3. ثالثًا الحاجة إلى هذه الرحلة:

وأخيرًا، بالنظر إلى المستقبل، لماذا هذه الرحلة مهمة؟

أولاً، البركات التي يمكن أن تأتي إلى المجتمع الإنجيلي. منذ خمسة عقود، رأيت الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط تختار وتترجم الدراسات التوراتية من الغرب، وهذا أمر جيد. أتشرف بالأساتذة الغربيين الذين كانت أعمالهم ذات مغزى لحياتكم وشهادتكم وأتشرف أيضًا بأولئك الذين

ترجموا هذه الأعمال ونشروها. في الوقت نفسه، فإن القدس ودمشق وأنطاكية هي المدن التي وُلدت ونمت فيها عقيدتنا. المدن الشهيرة في العهد الجديد هي مدن شرق أوسطية ويمكن أن نضيف إليهم مدينة الإسكندرية. تم نشر تراثكم الإنجيلي من خلال تفسيرات كتابية كتبها غبريال رزق الله وفهيم عزيز وإبراهيم سعيد، وبسبب عظاته التفسيرية يمكننا إضافة اسم لبيب مشرقي. أدعو الله أن يُخرج هذا الجيل أيضًا مفسرين ومفكرين ودارسين للكتاب المقدس وأن هذا المركز يتبنى رحلتهم اللاهوتية لأجل بناء الكنيسة الإنجيلية في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

ثانيًا، من ناحية أخرى، الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية في الشرق الأوسط هي تراثنا الإنجيلي. وأنا مقتنع بأن التفسيرات الكتابية الجيدة التي اعتمدت على التراث المسيحي العربي في الماضي سوف تُستخدم على نطاق واسع من خلال هذه التقاليد فمثل هذه الأعمال يمكن أن تُساعد في تجميعنا.

ثالثًا، المجال الثالث المحتمل لمثل هذه الجهود للخدمة هو الجنوب العالمي Global South. ومن المعروف أن 60% من المسيحيين في العالم يقيمون الآن في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية. أظهرت الأبحاث أنه يوجد في هذه الدول مليوني من القساوسة الفاعلين الذين تلقوا أقل من ستة أسابيع من التعليم اللاهوتي. من الذي سيكتب التفسيرات لهؤلاء القساوسة؟ أنتم هنا في القاهرة، قارة أفريقيا، ومع ذلك تعود جذوركم التاريخية إلى القديس مرقس، وكل حدث خاص بالمسيحية في مصر على مدى الألفي عام الماضية أنتم جزء منه.

أنتم تفهمون عالم رجال الأعمال الحاصلين على تعليمًا عاليًا والمتقنين والمحترفين الذين يعيشون في مُدنكم. تفهمون أيضًا عالم أهل القرية الذين يُحافظون على تقاليد الماضي وغير متصلين بالإنترنت. مساهمتكم المحتملة في الكنائس الناشئة في ثلثي العالم هائلة ولا يمكن تقديرها. المسيحية في الشرق الأوسط لها جذور أعمق من أي مجتمع مسيحي في أي مكان في العالم. إن كنيسةكم كنيسة تُعاني، وهذا يمنحكم صوتًا يمكنكم رفعه بنزاهة بين كنائس أخرى. وأنا مقتنع بأن صوتكم العربي الفريد من نوعه يمكنه أن يُحدث نهضة جديدة للكنائس في جميع أنحاء العالم.

وأخيرًا، هناك حقيقة ما تُسمى غرب ما بعد المسيحيين Post-Christian West. ووصف ببلاغة ياهو هانسلز Jahu Hencel من سيراليون Sierra Leone الإسهام الذي يُقدمه بالفعل مسيحيو الجنوب العالمي في الكنائس القديمة والمتعبة في أماكن مثل هولندا وإنجلترا، حيث تم بناء أكثر من 3000 كنيسة أفريقية جديدة في السنوات العشرين الماضية. في الدراسات التوراتية، يتضاءل الشعور بقدسية الكتاب المقدس في العديد من الدوائر في الغرب. انطلاقًا من الالتزامات الشبيهة بالصخور التي لشهادتكم للكتاب المقدس، فإن صوتكم ضروري بيننا. أصبحنا في الغرب مرة أخرى مثل صرخة الرجل المقدوني، "أعبر إلى مقدونيا وأعنا!"

للتلخيص: حَلِمْتُ بأن أرى هذا اليوم. والآن أراه وأنا سعيدًا. منذ ثلاثين عامًا سألوني في الغرب، "من سيواصل المسيرة على الطريق الذي بدأتُه؟" كانت إجابتي دائمًا إن الروح تهب حيث تشاء، ولم أفترض أبدًا أن الرؤية الممنوحة لي صالحة لأي شخص آخر أو أن قيمتها مرتبطة بمدى طول المدة. ما يهمني أنني مؤمن بها وليس بنقلها إلى أي شخص آخر. لذلك يجب أن يتشكل هذا المركز

الجديد بالطريقة التي يُرشدنا بها الروح القدس وبطاعتكم لدعوة الله الخاصة بكم. في الوقت نفسه، أرى مهمة تفسير حياة يسوع المسيح وتعاليمه بشكل أدق في ضوء ثقافة الشرق الأوسط لم تنته بعد.

كانت واحدة من أروع المجاملات التي تلقيتها على الإطلاق في حياتي عندما إختار القس الراحل صموئيل حبيب عنوان ترجمة أحد كُتبي عن أمثال يسوع المسيح باللغة العربية. وأطلق عليه اسم أمثال السيد المسيح رؤية شرقية (بقلام الدكتور القس كينيث بيلى). هل يعني إن الرؤية الشرقية موجودة في عقل وقلب هذا الرجل ذات الاسم الأُسكتلندي "بيلى"؟ تأثرت بشدة عندما تسلمت لأول مرة نسخة من هذا الكتاب. ولكن إذا كان من الممكن الحصول على مُفسر شرقي باسم بيلى، فكم أكثر من ذلك نتوقع رؤية شرقية أفضل من عقول وقلوب أشخاص يحملون أسماء مثل فهميم وحنا وعبد المسيح وعاطف وإميل؟

الآب السماوي صاحب سيادة ويجلس على عرشه. الرب قام وبيننا. الروح القدس يتحرك في وسطنا. أثبتتم إخلاصكم وصمودكم في الماضي من خلال الشائعات والحروب الروحية. بصفتها كنيسة للقديسين والشهداء، أصلي أن يبارككم الرب وأنتم تغامرون ككنيسة وكنلية لاهوتية في هذا المسعى الجديد، ولاسم إلهنا القدوس كل المجد والسجود من الآن وإلى أبد الأبد. آمين.

كينيث بيلى، دكتوراه في اللاهوت Th. D

مؤلف ومُحاضر في دراسات العهد الجديد في الشرق الأوسط